القصة الجزائرية القصيرة، النشأة والتطور

د. أوكالي نجاح / د. جوبر عبد الحفيظ
جامعة محمد بوضياف –المسيلة

مقدمة:

استطاعت القصة القصيرة خلال الفترة الأخيرة من القرن العشرين وبداية القرن الحالي أن تحقّق ثراء فنّيًا متميّزًا، وذلك بانفتاحها على اتّجاه جديد في الكتابة فتمكنت من ترسيخ جذورها العميقة بمجموعة من الكتاب على رأسهم" أحمد رضا حوحو "الّذي علت تجربته على بقية تجارب الكتاب الآخرين لثرائها وتنوّعها ونضجها الفنّي، فهذا القصاص دائمًا يسعى إلى ربط معاناته بواقعه، مستنبطا تلك الأحداث الجوهرية من خلال تجربته وخبرته في استيعاب الحياة، فيعمل على تصوير ذلك بإحساس جديد من خلال هذا الجنس النثري، وقد بدا لي أن ما أهّله ليكون رائدًا من الرواد، الذين كان لهم باع في هذا الميدان بمختلف نتاجاته في الوطن العربي خاصة الجزائر، والتي اتخذها وسيلة لتصحيح عقائد الناس، ونشر الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، فاعتبرها السبيل الأمثل في بعث الوعي الاجتماعي والسياسي والأدبي والدّيني ، وتوجيه الأمة في عودتها إلى طبيعة أصالتها وربطها بدينها ، الصحيح، وتحفيز النفوس على رفض المستعمر الفرنسي ومحاربته.

من هنا، اختمرت لدينا فكرة البحث في نشأة هذا الفن وتطوره، قصد كشف النقاب عن الإرهاصات الجزائرية الأولى للقصة القصيرة، التي ما فتئت توصف بالمتعثرة لارتباطها بالحكاية والمقامة والمقالة القصصية، قبل أن ترسم لنفسها طريقا للفنية والنضوج حدثا وشخصية ولغة وأسلوبا، ورصد المنحى الفني التصاعدي الذي شهده هذا الجنس الأدبي لكتاب يشهد لهم القاصي قبل الداني بمجهوداتهم المبذولة، في سبيل إشراك اسم الجزائر في بوتقة الكتابات العربية المرموقة وحتى العالمية.

وانطلاقا من هذه المعطيات تبلورت لدينا الإشكالية التي لمسناها في حدود هذا الاستفهام الذي يتبادر إلى ذهنية كل مهتم بشأن القصة القصيرة في الجزائر، فما هو حال القصة الجزائرية القصيرة؟ وكيف نشأت وتطورت حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن؟

وقبل الإجابة عن هذه التساؤلات لابد من تقديم تعريف للقصة عموما والقصة القصيرة خصوصا، ومن ثم نعرج على الحديث عن النشأة والتطور لهذا الفن في الجزائر.

1.تعريف القصة والقصة القصيرة:

1.1 تعريف القصّة:

يعرفها " مُحَمَّد يوسف نجم "بأنّها «مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدّة، تتعلّق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفاتها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثّر و التأثير »[1].

والقصة في صورتها العامّة حكاية تتسلسل أحداثها في حلقات كحلقات فقرات الظهر أو كدودة الأرض تتموّج أجزاؤها في تتابع كما يقول فوستر[2].

فالقصّة هي «كل فن قولي يقوم عل أساس أحداث تكشف عن صراع يجري في الواقع أو يحتمل أن يقع بحيث يهب للقارئ متعة جماليّة بقطع النظر عن وجود منفعة مباشرة من هذا الفن أو عدم وجودها » [3].

2.1.مفهوم القصّة القصيرة:

القصّة القصيرة سرد قصصي قصير نسبيا (يصل إلى عشرة ألاف كلمة) يهدف إلى إحداث تأثير مفرد مهيمن ويمتلك عناصر الدراما ، وفي أغلب الأحوال تركز القصة القصيرة على شخصية في موقف واحد ، و في لحظة واحدة » [4] .

فمصطلح القصة القصيرة «يسمى بالفرنسية "Conte " ويعالج فيه الكاتب جانبا أو قطاعا من الحياة ويقتصر فيها على حادث أو بضعة حوادث يتألف منها موضوع مستقل بشخصياته ومقوماته، على أن الموضوع مع قصره ينبغي أن يكون تاما ناضجا من وجهة التحليل والمعالجة، وهنا تتجلى براعة الكاتب، فالمجال أمامه ضيق محدود يتطلب التركيز»[5].

والقصّة القصيرة «قطعة من النثر الخيالي، أقصر بكثير من الرواية، ويركز على حدث أو موقف واحد، وغالبا ما تكون شخصياتها قليلة [6] .

فالقصة القصيرة بمفهومها العام فن أدبي منثور، يتناول أحداثا لم تقع، وقد تقع وتقوم على السرد أي متابعة الأحداث، فإنها حسب عبد الرحمان عوف، لها ملامح تميزها من حيث الشّكل والمضمون، فهي فن الوحدة والإحساس بالغربة والضياع والصّراع الباطني والتركيز على اللّحظات العابرة التي تبدو عادية لا قيمة لها، ولكنها تحوي من المعاني قدرا كبيرا، وهذه اللحظات قصيرة ومنفصلة تخضع لتسلسل الزمن، ولكنها تحوي الماضي والحاضر والمستقبل [7].

بالإجمال نستطيع القول أن القصة القصيرة ليست مجرد خبر، وإنما هي تحتوي على أحداث وشخصيات تبنى في فضاء مكاني وزماني معين، تتميز عن غيرها بأمرين، أولهما الحجم، وثانيهما الحدث أو الموقف الذي يقوم عليه بشكل موجز ومركز.

2. نشأة القصة الجزائرية القصيرة:

إن القصة القصيرة مثل غيرها من أشكال القص والحكاية، و هي عملية بناء وتركيب تصوري وتخيلي، وهي كذلك بمثابة التنظيم لعناصر الخبرة في التكوين الفني [8] ، إذن هي فن سردي وحكائي، يخبرنا بقصة، وعند هذه النقطة هناك اتفاق عام [9] ذلك أن معظم الباحثين خاضوا فيها، ولم يتفقوا على رأي واحد يؤرخ لبداياتها [10].

وبدأ هذا اللون الأدبي متعثرا في محاولاته الأولى، وأكثر ارتباطا بالحكاية والمقامة والمقالة القصصية من قصة فنية ناضجة محكمة حدثا وشخصيات ولغة وأسلوبا.

ولعل أهم النماذج في هذه المحاولات الأولى، وربما أهمها محاولة عبد الرحمن الديسي في قصته بعنوان (المناظرة بين العلم والجهل) سنة 1908،وهي نقل جدل تصور الكاتب حدوثه بين العلم والجهل، فجسد في القصة شخصيتين إحداهما تنطق بلسان العلم والأخرى بلسان الجهل، والشخصية الثالثة بلسان العدل، وجاءت عناصر هذه المناظرة مزيجا بين شكل الحكاية والمقالة القصصية والاجتماعية والمقالة الأدبية.[11] وفي سنة1925 وهو ميلاد القصة الجزائرية القصيرة على يد مُحَمَّد السعيد الزاهري الذي نشر في جريدة الجزائر محاولة قصصية عنوانها"فرانسو والرشيد " وقد نالت هذه القصة إعجابا شديدا لدى المثقفين الجزائريين، وأثارت ضجة أدبية كبرى لموضوعها الجريء الذي يعالج قصة المساواة السياسية بين الجزائريين و الفرنسيين ،[12] ومنذ ذلك اليوم والقصة الجزائرية تدرج ثم تحبو ثم تنهض على ساقيها ثم تتطور بها الحياة وتتقدم بكل السبل إلى غاية الفن القصصي، فقد وجدنا هذه القصة تخطو خطوات خجولة طورا، وجريئة طورا آخر على يد مُحَمَّد السعيد الزاهري، ومُحَمَّد العابد الجلالي، وأحمد بن عاشور، وأحمد رضا حوحو[13].

وفي سنة 1926 كتب علي بكر السلامي أول قصة قصيرة هي دمعة على البؤساء ولهجتها تتماثل مع لهجة الإصلاحيين، حيث تهاجم الطرقيين وتتهمهم باستغلال الشعب لمآربهم الذاتية.

وقد انتقد الإصلاحيون رؤساء المنظمات الدينية لاسيما" المرابطين "باتهامهم أنهم مسلمون غير مخلصين و"السلامي "يعتبرهم أشرارا شياطين، وشيوخا مزيفين [14].

ويعتبر مُحَمَّد العابد الجلالي"من المبكرين في كتابة هذا النوع الأدبي، ومن المصرين على القفز به إلى مستوى فني مقبول، وبالرغم من أنه لم يستطع إلى ذلك سبيلا، وقد كتب مجموعة قصصية نشرها بمجلة" الشهاب " الباديسية طوال سنوات خمس وثلاثين، وست وثلاثين، وسبع وثلاثين، من هذا القرن باسم مستعار هو" رشيد " [15] وكان تأثير الزاهري شديدا في الكتّاب الجزائريين الذين حاولوا معالجة الفن القصصي فيما قبل الحرب العالمية الثانية.

وكتب مُحَمَّد العابد الجلالي سبع محاولات في مجلة" الشهاب "يمكن اعتبار أربع منها ذات صلة وثيقة بالفن القصصي، وهي :السعادة البتراء ماي 1935 و" صائد الفخ "جوان 1935 و" أعني على الهدم أعنك على البناء "جويلية 1935 وعلى صوت البدال"جانفي 1937، أما المحاولات المتبقية الثلاث الأخرى، فهي تدخل في باب الحكايات الخالصة منها في أي شيء آخر [16].

وسنكتفي من جملة المحاولات الناجحة بالحديث عن المحاولة الثانية، والتي وتدور حول حادثة بسيطة في قصة الصائد في الفخ، ووقوع الشاب محمود الصياد في فخ حب الراعية الجميلة فاطمة، لينتهي هذا الحب بالزواج، ونلاحظ أن الجلالي-بصنعه هذا-قد عالج لأول مرة في تاريخ الفن القصصي الجزائري عاطفة حب، معالجة صريحة، ذلك لأن المحاولات السابقة لم تكن تجرؤ على تناول العاطفة وإعطائها الحظ الكبير، وحاول الجلالي في هذه القصة أن يجعل فيها شيئا من الحركة والحياة أكثر [17] .

ومن المحاولات القصصية التي يمكن الإشارة إليها، والتي تندرج تحت بدايات القصة الجزائرية القصيرة محاولة كتبها قاص مغمور يدعى ابن عيسى عبد القادر" تحت عنوان" بين مؤوذين "ويدور موضوع هذه المحاولة حول فضاعة الوأد، هذه العادة الشنيعة التي كانت قائمة في المجتمع العربي أيام الجاهلية، أما موضوع هذه القصة القصيرة فكان يتصل أساسا بالتذكير والوعظ والإرشاد [18].

وهكذا نشأت القصة القصيرة في الجزائر متأخرة بالنسبة إلى القصة في العالم العربي، نتيجة وضع خاص وظروف عرفتها الجزائر دون غيرها من الأقطار العربية، وقد أحاطت هذه الظروف بالثقافة العربية في الجزائر فأخرت القصة.

في حين كانت القصة في الأقطار العربية الأخرى قد خطت خطوات واسعة في بداية هذا القرن، وظهر كتاب أرسوا دعائمها مثل : محمود تيمور وطه حسين والمازني ومُحَمَّد طاهر لاشين، بينما كانت الجزائر في هذه الفترة تلتمس طريقها وتبحث عن شخصيتها التي حاول الاستعمار طمس معالمها والقضاء عليها.

وكان من الممكن أن تستفيد القصة الجزائرية من القصة العربية، ولكن تأخر النهضة الثقافية في الجزائر إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى، والانعزال الشاذ الذي كانت تعيش فيه سياسيا وثقافيا، لم يسمح للقصة أن تظهر إلا أواخر العقد الثالث من هذا القرن [19].

وبعدما بزغت شمس الحرية على أرض الجزائر المضخمة بدماء الشهداء، واستنشق الشعب الجزائري عبق الحرية، ظهر فريق من كتاب القصة القصيرة المعاصرة الزمان، العالية التقنيات، المشرئبة إلى الالتصاق بالواقع الاجتماعي، وأخذت القصة القصيرة تتخذ مسارا نهائيا أو شبه نهائي، وإذ بها تترجم إلى بضع لغات عالمية، حتى إن بعضها يبلغ سبعا أو ثمانيا فكانت هذه المنزلة التي تتبوؤها القصة القصيرة في الجزائر [20] .

3.تطور القصة الجزائرية القصيرة:

بانتهاء الحرب العالمية الثانية وانتشار الصحافة في الجزائر من جديد- بعد الحظر الذي ضرب عليها ردحا من الزمن من الاحتلال الغاشم- ظهر جيل جديد من الكتاب عالجوا الفن القصصي بنوع من الفهم والتوفيق معا، مع اتخاذ موقف حازم من ظلم الإدارة الاستعمارية والتقاليد البالية السائدة، وهو موقف مليء بالتشاؤم والحنق، زاده تأكيدا الفساد الأخلاقي والاجتماعي، وحوادث 08 ماي 1945، هذه الأخيرة التي كرست النية الشريرة والسيئة لدى إدارة الاحتلال الفرنسي [21].

وقد عالج القصاصون الجزائريون كثيرا من الموضوعات بعد الحرب العالمية الثانية، لعل أهمها على الإطلاق ما يأتي:

أ–موضوعات أخلاقية:

في سنة 1949 نشرت مجلة صوت المسجد قصتين اثنتين تحت عنوان « زليخة العفة تتذمران من الحمامات البحرية الماجنة»[22] والعظمة في أكواخ الفقراء»[23] لكاتب مجهول لم يذكر اسمه الصريح ،و إنما رمز إليه بالمحبوب، و منطوق عنوان القصتين يوحي بالمدلول المقصود ، و هو الحث على الأخلاق و محاربة الانحلال بطريقة وعظية خطابية ، و على الرغم من أن الكاتب يقيم موضوع قصته هذه على الحب، فإن الهدف الحقيقي كان يتمثل في طلب الفضيلة و دفع الرذيلة ، مع ترغيب الحجاب إلى النساء المسلمات [24] .

ب–موضوعات اجتماعية:

من القصص الاجتماعية المنشورة على صفحات الجرائد و المجلات الجزائرية قصتا: «شرط الزواج » [25]و« اللقطة»[26]،لكاتب مجهول، بيد أن الأقلام النقدية ترجح كفة الكاتب أحمد رضا حوحو بوصفه محرر الجريدة و (الشعلة)التي نشرت فيها القصتين [27].

ومن رواد القصة الاجتماعية الجزائرية القصيرة أحمد بن عاشور، ومن ذلك قصة بعنوان «عانس تشكو "نشرت في العدد 129 من البصائر الثانية الموافق لـ :28 أوت 1950 وموضوع القصة لم يكن مألوفا آنذاك، إذ يصور معاناة عانس بسبب حرص والديها المفرط على زواجها السعيد، فبين رفض والدها الفلاح كل المختطبين الراغبين فيها، على أمل العثور لها على زوج موسر، وبحث الأم عن زوج ذي أم طيبة، تبقى إرادة الفتاة معلقة آملة في فتى تميل إليه نفسها.

وفي 17 ديسمبر1951 ، تكفلت البصائر الثانية بنشر أقصوصة لأحمد بن عاشور تحمل عنوان « زواج عصري»،و هي أقصوصة ذات موضوع عنيف ، جراء حوادثه التي تصور صراعا حادا يدور بين الأب الذي أزمع على تزويج ابنته من شاب محترم يختاره هو ، و البنت التي كانت قد اختارت عشيقا لها تبادله الحب و الغرام في الشوارع و الطرقات و الحدائق العامة.

ولأحمد بن عاشور أقصوصة اجتماعية أخرى اختار لها عنوان« تضحية» المنشورة في البصائر الثانية–كذلك– بتاريخ 6 فيفري 1952 العدد(216) ، وقد عرض صاحبها فيها عنصرين اجتماعيين، أولهما: الإقبال على السحر والفزع إليه في أحوال اليأس الشديد وفقدان الثقة، وثانيهما :التضحية بالعادات والتقاليد الوطنية والاجتماعية في سبيل نيل لذة أو الحصول على غاية معينة، فنجد الشاب يوسف ينسلخ من كل ما كان فيه من تقاليد من حيث اللباس والحديث والسلوك العام، كل ذلك بسبب عاطفة الحب الشديدة وكسب ود من أحب على الرغم من عدم مبادلتها له تلك المشاعر و العواطف [28] .

كان كتاب القصة القصيرة يتجاوبون مع مآسي مجتمعهم، وكان الفقر واحدا من اهتماماتهم الرئيسية، الذي عزوه بصورة عامة إلى الاحتلال الأجنبي لأراضيهم ولسياسته التمييزية .وقد ظهرت قصص تكشف عناوينها عن الوضع السائدفي الجزائر من مثل « :من تاريخ بؤسائنا » و « من صور البؤس » و «المحرومون في الأرض الطيبة »[29].

ومن الأقلام النسوية القليلة التي عالجت هذه الحالة الاجتماعية المزرية نذكر الكاتبة زهور ونيسي، التي انتقدت هذه الأوضاع في قصتها « الأمنية» [30]، حين نقرأ أن فتى ماسحا للأحذية يعبر عن أمنيته في أن يمتلك حذاءا جديدا ، مثل الحذاء الذي يلبسه أحد الفتيان الأوربيين و الذي كان يمسحه.

ج–موضوعات إصلاحية وطنية:

إن أولى الانتقادات الموجهة إلى سلطات الاحتلال كانت بسبب تدخلها في الشؤون الإسلامية الجزائرية، بتعيين أئمة متواطئين معها وعزل آخرين رافضين لها، وكان أئمة الاستعمار مجرد ألعوبة في يد الإدارة الفرنسية، وقد عبر الكتاب الجزائريون عن ذلك في مواضع كثيرة، نذكر منها المحادثة التي أجراها أحمد رضا حوحو مع حماره عن الدين، أو وصف أحمد بن عاشور لأولئك الأئمة بالممثلين أو السحرة والمشعوذين [31].

ولم يكن للحكومة الفرنسية أئمتها فحسب، بل كان لها أيضا حجاجها الذين يؤدون مناسك الحج على نفقتها، وقد جاء الهجوم عليهم من أكثر من مصدر، فهذا أحمد بن عاشور مثلا ينتقدهم في اثنتين من قصصه:« من حديث الحجاج في الدكاكين»[32]، و « حجاج في مقهى »[33] ففي القصة الأولى يسعى الكاتب إلى تبيان نوايا الحجاج السيئة ، و تسخيرهم الحج لأهداف غير دينية ، ككسب اللقب أو التباهي بعدد مرات الحج التي قاموا بها .أما القصة الثانية، فينتقد فيها الذين أدوا مناسك الحج ولم يعطوا مثلا صالحا في الحياة .

وقد اشتملت سياسة الإصلاحيين أيضا استنكارا لموقف الطرقيين الذين ابتزوا أموال الشعب باسم الدين، وهذا ما يجسده النموذج القصصي لمحمد شريف الحسيني المعنون بـ: « عروس تزف إلى قبرها[34]»، حين يعرض حالة شيخ منافق من خلال حكاية تشبه مسرحية طرطوف (tartuffe) لموليير [35] .

ونجد مُحَّد الصالح رمضان يعالج موضوعا إصلاحيا وطنيا، استوحاه فيما يبدو من المقالات الإصلاحية التي كانت تكتب في البصائر واختار لها عنوان« القافلة»[36] ،و قد طرق موضوعه بطريقة رمزية طريفة ظل محافظا على رمزيتها إلى أن جاوز نصف الأقصوصة ، و لو استطاع الحفاظ على رمزيتها حتى النهاية ، لكانت بحق ، أول محاولة ناجحة في كتابة هذه الموضوعات في الفن القصصي الجزائر ، وقد رمز الكاتب بهذه القافلة إلى أفراد الشعب الجزائري و بالأدلة الذين يقودونها إلى الزعماء الوطنيين.

كنا قد أشرنا إلى أقصوصة مُحَّد شريف الحسيني، التي عالج فيها حالة شيخ منافق همه الأول و الأخير ابتزاز الأشخاص و الإيقاع بهم ، بيد أن أحسن من عالج هذا الموضوع هو أحمد رضا حوحو في مجموعته القصصية «نماذج بشرية» [37]، بتسليط الضوء على ألوان مختلفة من حياة عاشها أفراد اختلفت مشاربهم و تباينت مصائرهم شرفا و وضاعة ، و لعل أهم هذه النماذج ذاك النموذج المجسد في أقصوصة «الشيخ زروق»،الشيخ المشرف على عقده الستين ، تروج عنه شائعات كثيرة أهمها التشكيك في تدينه ، بسبب تصرفاته الخبيثة ، ومثالها إبرامه لصفقة شريرة يساعد فيها رجلا على حرمان شقيقته من الميراث و يطلب مقابل ذلك مبلغ خمسمائة فرنك [38] .

قبل أن نطوي صفحة الموضوعات القصصية الإصلاحية الوطنية، تجدر الإشارة إلى محاولات أحمد بن عاشور في هذا الجانب، وهذا ما يتجلى في قصصه التالية« لصوص جبناء» و «تستاهل » و «في يوم إيقاف الحرب»و« لا أفارق الجزائر »،و كلها قصص تمثل الاستمرارية الواضحة للشكل القصصي في ميدان الإصلاح و الوطنية[39] .

لن نبرح هذا الموضوع دون التعريج على محاولات أبو العيد دودو القصصية، التي ضمتها مجموعته «بحيرة الزيتون[40]»، و على رأسها أقصوصة «الفجر الجديد»،و هي محاولة يدور موضوعها حول الثورة التحريرية ، وقرار الالتحاق بها الذي أنجزه الزوجان عباس وخضراء.

د–موضوعات نفسية:

من بين من عالج هذا الجانب نذكر أبو القاسم سعد الله في قصة له بعنوان «سعفة خضراء»[41] ،و مثل هذا الموضوع لم يكن مألوفا في الأدب القصصي الجزائري قبل ذلك . ويدور موضوع قصته حول فتى أنهى دراستهفوجد نفسه مضطرا للعودة إلى قريته (قمار) لغير ما هدف واضح ، أيكون مدرسا في مسجد القرية الجامع ؟ أم أن السلطة الاستعمارية ستحظره من ذلك؟ أيتزوج نرجسا الفتاة ذات الخمس عشرة سنة، تلك الصبية الطاهرة، النقية الساحرة، كما تريد له أمه؟ أم يركن إلى الوحدة والعزوبية؟

لقد استطاع أبو القاسم سعد الله أن يدخل في هذه القصة عدة عناصر في موضوعها، وجعلها تشتبك فيما بينها وتتصارع، مثل : الثقافة، القلق، الشعوذة، العادات والتقاليد، العواطف والميول، بالإضافة إلى ما فيها من تباين في مواقف الآباء والأبناء، واختلافهم في النظرة إلى الحياة، لا سيما في موضوع الزواج.

لم يعدم أبو القاسم سعد الله– في قصته هذه– أثناء كل ذلك، وصفا لتلك الطبيعة الصحراوية الهادئة بقيضها القائظ، وشمسها المحرقة، ورمالها القاحلة الصفراء، ثم بنخيلها المخضر، وبعض تلالها الوادعة الجاثمة [42] .

هـ- موضوعات عاطفية:

يبدو من غير المتصور أنه في مرحلة مبكرة من تاريخ الجزائر- أي أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات- وبالنسبة لقراء كانوا مايزالون محافظين، وفي بيئة كان الحب فيها محظورا ومحرما، أن تتناول القصة الجزائرية القصيرة موضوع الحب، فحتى بالنسبة للروائيين الجزائريين الذين كتبوا بالفرنسية، كان الخوض في هذا المضمار ضربا من التعدي على الحدود، وعلى أية حال لم يكن الاهتمام بموضوع الحب واسعا، بل كان مقتصرا على كتاب قلائل، من أشهرهم أحمد رضا حوحو، حين صب عناية شديدة على مشاكل الحب وما ينجر عنها من عنت وعناء للآباء والأبناء معا، ومن خيرة الأمثلة على ذلك قصصه المعروفة: «صاحبة الوحي»و «فتاة أحلامي» و« خولة» .... وغيرها من القصص التي ضمتها هذه المجموعة [43] .

تحكي قصة «صاحبة الوحي »كيف أن شاعرا قد وقع في غرام فتاة كان يعتبرها مثالية ، فاكتشف ذات يوم أنها ليست الملاك الذي اعتقده، و إنما هي إنسانة كسائر البشر و « ... و اكتشف ... أنها بشر لها رذائله و لها أوضاره ، لها ضعفه و لها شهواته... »[44].

إن أحسن نموذج في رأي النقاد للقصة القصيرة، فيما يتعلق بالموضوعات العاطفية إنما هو «خولة»و هي قصة فنية استطاع أحمد رضا حوحو أن يثب بها إلى قمة الفن القصصي في الجزائر خلال هذه الفترة ، بسبب تعقيد الموضوع و تركيبه و تشبيكه مع عقدة لم تحل إلا بقتل خطيب خولة ، ذلك الفتى الثري المستهتر الشقي ، الذي لم تكن خولة تميل إليه ، و لم يقم بقتله في ليل بهيم سوى عشيقها الذي كانت تهواه وهو سعد.

خاتمة:

بعد هذه الجولة السريعة التي قادتنا إلى دروب القصة الجزائرية القصيرة، ها نحن الآن نصل إلى محطتنا الأخيرة والمتمثلة في خاتمة هذه الورقة البحثية، والتي نحاول من خلالها حوصلة أهم النتائج المتوصل إليها، وأهمها على الإطلاق ما يلي:

-لم يفصل نقاد الجزائر فصلا نهائيا في بدايات القصة الجزائرية القصيرة ، التي تراوحت ما بين1908 ،1925،1926مع تحفظ نقاد آخرين في إعطاء تاريخ محدد ، تماما مثلما فعل الدكتور عبد الله الركيبي في مؤلفه (القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر).

-أغلب الذين عالجوا تطور القصة الجزائرية القصيرة أهملوا بعضا منها لسبب أو لآخر ، فعمر بن قينة الذي أشار إلى قصة« المناظرة بين العلم و الجهل» لصاحبها مُحَمَّد بن عبد الرحمن الديسي ، لا يشير إلى قصة« فرانسوا و الرشيد»للزاهري ، و العكس هو الذي حصل مع الدكتور عبد المالك مرتاض ، و إذا كانت عايدة أديب بامية قد أشارت إلى أن بدايات الفن القصصي في الجزائر كانت سنة1925 ، و هذا هو الوارد في كتابها (تطور الأدب القصصي الجزائري 1925 - 1967)، فإنها لم تذكر قصة« فرانسوا و الرشيد » آثرت قصة «دمعة على البؤساء » لكاتبها علي بكر السلامي - التي تكفلت الشهاب بنشرها في جزئين في عددين 18 و 28 أكتوبر 1926 -لتكون أول قصة جزائرية قصيرة.

-محاولة القصاصين الجزائريين معالجة أهم الموضوعات التي كانت تستهوي ألبابهم و تعبر عن واقع شعبهم و مصيره السياسي، لا سيما في الفترة الاستعمارية ، و بذلك تكون هذه الكتابات القصصية مرآة صادقة للمجتمع الجزائري آنذاك.

-لم نجد في جملة المصادر والمراجع المعتمدة التي تحدثت عن الموضوع النفسي ، إشارة إلى كتابة نفسية غير كتابة أبو القاسم سعد الله التي اختار لها عنوان« سعفة خضراء»فكانت هذه الأخيرة - بحق - ، النموذج الفريد في هذا الموضوع.

-لقد اتخذت القصة الجزائرية القصيرة منحى فني تصاعدي ، حتى و إن لم يبلغ هذا الفن الأدبي منزلة رفيعة ،و هذا ما يؤكده التطور التدريجي من فترة لأخرى و من موضوع لآخر.

-هذه البيبليوغرافيا ليست التصنيف النهائي للقصة الجزائرية القصيرة ، بدليل عدم امتدادها إلى ما بعد الاستقلال ، واكتفينا فيها بالأعمال التي كتبت قبله.

6.الهوامش والإحالات:

[1] مُحَمَّد يوسف نجم: فن القصة، دار صادر، بيروت، ط1 ، 1996 م، ص: 9.

[2] مُحَمَّد زغلول سلام: دراسات في القصّة العربية الحديثة _أصولها، اتجاها، أعلامها_، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، دت، ص: 5.

[3] ابراهيم بن صالح: القصّة القصيرة عند محمود تيمور، مُحَمَّد علي الحامي للنشر، صفاقس، ط3، 2007، ص: 14.

[4] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، ط1، 1986، ص :275.

[5] مُحَمَّد زغلول سلام: دراسات في القصّة العربية الحديثة، ص: 5.

[6] نواف نصار: المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص: 20 _ 21.

[7] فيصل الأحمر ونبيل داودوه: الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، الجزائر، ج2، ط 1، 2009، ص: 345.

[8] عبد الحميد شاكر :سيكولوجية الإبداع الفني في القصة القصيرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص:17 .

[9] المرجع نفسه، ص:19.

[10] عمر بن قينة :في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص: 165.

[11] عمر بن قينة :عبد الرحمان الديسي حياته وأثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980 ، ص: 39.

[12] عبد المالك مرتاض :فنون النشر الأدبي في الجزائر (1931_ 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1983 ، ص: 2 .

[13] عبد المالك مرتاض :القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص :7.

[14] عايدة أديب بامية :تطور الأدب القصصي الجزائري(1925 _ 1967) ، تر: د. مُحَمَّد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص:306 .

[15] عبد المالك مرتاض :فنون النشر الأدبي في الجزائر، ص:167 .

[16] المرجع نفسه، ص: 168.

[17] نفسه، ص: 169.

[18] نشرت هذه القصة في البصائر عدد 157 الموافق 17 مارس1939 .

[19] عبد الله خليفة ركيبي :القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا-وتونس، ط3 ،1977، ص:10

[20] عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، ص: 8.

[21] ملفوف صالح الدين: بيبليوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة (النشأة والتطور)، مجلة الأثر العدد .7 ماي 2008، ص: 157.

[22] مجلة صوت المسجد .العدد .9 ماي 1949 .

[23] مجلة صوت المسجد .العدد .13 ديسمبر 1949 .

[24] ملفوف صالح الدين: بيبليوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة (النشأة والتطور)، ص: 160.

[25] جريدة الشعلة، العدد 27، قسنطينة، 1950.

[26] جريدة الشعلة، العدد 30، قسنطينة، جويلية 1950.

[27] عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص: 181.

[28] ملفوف صالح الدين: بيبليوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة (النشأة والتطور)، ص: 161.

[29] البصائر، 24 ديسمبر 1954.

[30] البصائر، 11 مارس 1955 .

[31] عايدة أديب بامية :تطور الأدب القصصي الجزائري، ص: 310.

[32] البصائر، سبتمبر 1950.

[33] البصائر، 21 جانفي 1951.

[34] البصائر، 5 فيفري 1954.

[35] ملفوف صالح الدين: بيبليوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة (النشأة والتطور)، ص: 162.

[36] مجلة الحياة، جويلية 1954.

[37] نشرت المجموعة في سلسلة كتاب البعث في تونس سنة 1955.

[38] ملفوف صالح الدين: بيبليوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة (النشأة والتطور)، ص: 162.

[39] قامت مجلة آمال التابعة لوزارة الإعلام والثقافة الجزائرية، بنشر معظم محاولات أحمد بن عاشور في عدد ملحق مستقل، في نوفمبر1971 ، وورد الملحق في مئة وستين صفحة، ضمت ثلاثين محاولة للأديب.

[40] نشرها الكاتب في مجلة الفكر التونسية سنة1957 ، وأعيد إصدارها عن مطابع جريدة الشعب بعد الاستقلال، في الجزائر، من دون تاريخ.

[41] نشرت هذه القصة في جريدة البصائر الثانية في أعدادها التالية :272 الموافق ل 21 ماي1954 ،273 الموافق ل 28ماي 1954 ، 274 الموافق ل 11 : جوان1954 .

[42] ملفوف صالح الدين: بيبليوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة (النشأة والتطور)، ص: 163.

[43] العناوين الآنفة الذكر كلها قصص من مجموعة عنوانها «صاحبة الوحي »صدرت الطبعة الأولى عن المطبعة الجزائرية(قسنطينة) سنة 1954 ، و أعادت المؤسسة الوطنية للكتاب طبعها مرة ثانية في الجزائر سنة 1988 .

[44] أحمد رضا حوحو: صاحبة الوحي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، دت ، ص : 17 .

قائمة المراجع:

1. ابراهيم بن صالح: القصّة القصيرة عند محمود تيمور، مُحَمَّد علي الحامي للنشر، صفاقس، ط3، 2007.
2. إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، ط1، 1986.
3. أحمد رضا حوحو: صاحبة الوحي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، دت.
4. البصائر، 11 مارس 1955 .
5. البصائر، 21 جانفي 1951.
6. البصائر، 24 ديسمبر 1954.
7. البصائر، 5 فيفري 1954.
8. البصائر، سبتمبر 1950.
9. جريدة الشعلة، العدد 27، قسنطينة، 1950.
10. جريدة الشعلة، العدد 30، قسنطينة، جويلية 1950.
11. عايدة أديب بامية :تطور الأدب القصصي الجزائري(1925 _ 1967) ، تر: د. مُحَمَّد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
12. عبد الحميد شاكر :سيكولوجية الإبداع الفني في القصة القصيرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
13. عبد الله خليفة ركيبي :القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا–وتونس، ط3 ،1977.

14. عبد المالك مرتاض :القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
15. عبد المالك مرتاض :فنون النشر الأدبي في الجزائر (1931_ 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1983 .
16. عمر بن قينة :عبد الرحمان الديسي حياته وأثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980 .
17. عمر بن قينة :في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
18. فيصل الأحمر ونبيل داودوه: الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، الجزائر، ج2، ط 1، 2009.
19. مجلة الحياة، جويلية 1954.
20. مجلة صوت المسجد .العدد .13 ديسمبر 1949 .
21. مجلة صوت المسجد .العدد .9 ماي 1949 .
22. مُحَمَّد زغلول سلام: دراسات في القصّة العربية الحديثة _أصولها، اتجاها، أعلامها_، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، دت.
23. مُحَمَّد يوسف نجم: فن القصة، دار صادر، بيروت، ط1 ،1996 .
24. ملفوف صالح الدين: بيبليوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة (النشأة والتطور)، مجلة الأثر العدد .7 ماي 2008.
25. نواف نصار: المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، ط1، 2007.